منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

"صافر"..

النداء الأخير لإنقاذ كوكب الأرض من كارثة كبرى

«صافر».. النداء الأخير لإنقاذ كوكب الأرض من كارثة كبرى

ورقة مقدمة من منتدى مجال

صفر 1444هـ / سبتمبر 2022م

https://majalforums.com
info@majalforums.com
ahmed@majalforums.com
00967775775774

رُغـم التحذيـرات والمناشـدات مـن مخاطـرِ كارثـةٍ بيئيـة وشـيكة جـراء انهيـارِ السـفينة «**صافـر**» المتهالكـة، والتـي ترسـو في البحـر الأحمـر قبالـةَ السـواحل اليمنيـة، وتحمـل حـوالى مليـون و200 ألـف برميـل نفـط خـام، مـما قـد يسـبب واحـدة مـن أخطـر الكـوارث النفطيَّـة في التاريـخ؛ إلَّا أن ذلـك لم يقابـل باسـتجابةٍ فوريـة وتحـركٍ سريـع مـن المجتمـع الـدولي لتفـادي أكـبر كارثـةٍ بيئيـة وإنسـانيَّة في العـالم، لـن تقتـصر تداعياتُهـا عـلى اليمـن بـل سـتتعدى إلى المسـتوى الإقليمـي والـدولي؛ حيـثُ سـتؤدي إلى توقـفِ حركـة الملاحـة العالميـة، وسـتلقى بظلالهـا عـلى أمـنِ الطاقـة والاقتصـاد العالمـي بشـكلٍ عـام.

المجتمـع الـدولي لا يصحـو إلا متأخـرًا عـادة؛ لكنَّـه هـذه المـرة ربمـا لـن يصحـوا إلا بعـد فـوات الأوان. فبحلـول أكتوبـر، الـذي تفصلنـا عنـه أيـامٌ، سـتجعل الريـاحُ العاتيـة والتيـاراتُ المتقلبـة عمليـةَ الإنقـاذ التـي تقودهـا الأمـمُ المتحـدة أكـثر صعوبة، وسـترفع مـن مخاطـرِ تحطُّـم الناقلـة، وكلُ يـومٍ يمـرُّ يُقَـرِّب مـن تزايـدِ انهيـار الناقلـة، التـي ستتسـببُ في أضرارٍ بيئيـة شـديدة وواسـعةِ النطـاق ويفاقـمُ مـن احتـمال وقـوع أكـبر كارثـةٍ تواجـه كوكـب الأرض، ويشـارُ إلى أن عمليـةَ التنظيـف وحدهـا سـتكلفُ أكـثرَ مـن 20 مليـار دولار حسـب التقديـرات، ناهيك عـن التداعيات الإنسـانيَّة والاقتصاديّـة والاجتماعيَّـة.

نُـذر الكارثـةِ تلـوح في الأفـق، وأصبحـت قـابَ قوسـين أو أدنى؛ فالسـفينةُ معرضـة لخطـر التَّسـرب النفطـي أو الانفجـار أو الحريـق في الأيـام القادمـة، وسـيكون اليمنُ والعـالم عـلى موعـدٍ مـع كارثـة تفـوق أربـع مـرات التَّسـرب النفطـي مـن السـفينة «إكسـون فالديـز» عـام 1989م.

اسـتغرقت الأمـم المتحـدة وقتًـا طويـلًا في المناقشـات ووضـعِ الخطـط والاتفاقـات التـي لم تـر النـور، وحاليًـا تقـضي وقتًـا أطـول في جمـعِ التبرعـات لحـلِّ مشـكلة «صافـر» التـي قـد تنفجـر في أي لحظـة.

أزمـة الخـزان العائـم «**صافـر**» تُعَـدُّ أحـدَ فصـولِ الحـرب المنسـية في اليمـن، وشـاهدًا عـلى عـدم جديَّـة المجتمـع الـدولي والمنظـمات الدوليـة في وضـعِ حـدٍّ لهـذه الحـرب في البلـد الـذي يمـرُّ بأسـوأ أزمـة إنسـانيَّة في العـالم، وسـيواجه ـ جـرَّاء هـذا

التَّسرب النفطي ـ كارثةً بيئية واقتصاديَّة في وقتٍ واحد.

يتناول «منتدى مجال» في هذه الورقة، الوضعَ الحالي للسفينة «صافر»، والمخاطرَ والآثار البيئية والاقتصاديَّة المترتبة على انفجارِ الناقلة أو حدوثِ تسربٍ نفطي، وتأثيرَ ذلك على الملاحة والاقتصاد العالمي، ومن المُتَسَبِّب في عرقلةِ تفريغ واستبدالِ السفينة، وما هي السيناريوهات المحتملة؛ فهل بات العالمُ في انتظارِ كارثةٍ بيئية هي الأكبرُ في تاريخ البشريَّة؟ أم أنَّ هناك حلولاً في الأيام القادمة؟

مقـــدمة

ترسو الناقلةُ «**صافر**» على بعد حوالى 4.8 ميلاً بحريًّا قبالةَ ساحل محافظة الحديدة، وتحتوي السفينةُ، التي يبلُغ طولُها 360 مترًا وعرضُها 70 مترًا، على نحو مليون و200 ألف برميل من النَّفط الخام الخفيف.

يبلُغ عمر الناقلة «**صافر**» نحو 46 عامًا، إذ بُنِيَت في اليابان، من قبل شركة (هيتاشي زوسين) عام 1976 تحت اسم «إسو اليابان»، قبل أن تشتريها اليمن عام 1986م، ويرسلها إلى كوريا الجنوبية، لتتحول هناك إلى خزّان عائم.

وتعتبر السفينةُ ثالث أكبر ميناء من هذا النوع، حيث تتسع لثلاثة ملايين برميل نفط، بوزن 409 آلاف طنٍّ متري، حيثُ تم ربطُها بخطِ أنابيب تصدير النفط من مأرب، وتجهيزها بمعداتٍ لنقلِ النفط إلى السفن في البحر.

وتعدُّ الناقلة «**صافر**» حاليًّا خزانًا عائمًا شبه ثابت في المياه اليمنية، ومحطةً لتصديرِ النَّفط الذي كان يصل إليها من حقول صافر بمأرب، حيثُ كانت هناك حاجةٌ إليها بسببِ ضحالة الشواطئ اليمنيَّة في البحر الأحمر، وعدم وجود خزاناتٍ لتصديرِ النَّفط الخام في اليابسة.

كانت السفينةُ تستقبلُ إنتاجَ الشركاتِ النَّفطيةِ عبرَ أنبوبٍ يمتدُّ من حقول النَّفط بمحافظة مأرب؛ لكن الحربَ أوقفت عملياتِ التصدير بشكلٍ كامل، وبقيت السفينةُ بحمولتها الراهنة، تبدأ رحلة خط الأنابيب في «منشأة المعالجة المركزية» التابعة لشركة صافر في محافظة مأرب، وتمتدُّ لمسافةِ 430.6 كيلو متر من خلال

ثـلاث محطـات ضـخ: (وحـدة المعالجـة المركزيـة، صرواح، خـولان العريـش)، ومحطتـين لخفـض الضغـط في: (مدينـة الـشرق، ورأس عيـسى).

أمَّـا سـببُ التَّسـمية، فيعـود إلى اسـمِ الشركـة المالكـة، وهـي شركـةُ صافـر لعمليـات الاستكشـاف والإنتـاج، وهـي مملوكـةٌ لشركـةِ النَّفـط والغـاز اليمنيَّـة، وتديـر صافـر عمليـةَ تصديـرِ النَّفـط الخـام للخـارج عـبر الأنبـوبِ النَّفطـي والخـزانِ العائـم.

بـدايةُ القصة

منـذُ بدايـةِ الحـرب عـلى اليمـن في 2015م تدهـورت حالـةُ السـفينة «صافـر» بشـكلٍ كبـير جَـرّاء منـع التحالـف مـن تصديـرِ كميـةِ النَّفـط الموجـودة فيهـا، وكـذا منـع إجـراء أي أعـمالِ صيانـةٍ للسـفينة، حيـثُ كانـت السـفينةُ تخضـع لأعـمالِ صيانـةٍ سـنويًّا للحفـاظِ عـلى هيكلهـا؛ ونتيجـة لذلـك، تتزايـد المخـاوفُ مـن انفجـارِ الناقلـة أو حـدوثِ تسـرُّبٍ نفطـي في البحـر الأحمـر هـو الأكـبرُ عـلى مسـتوى العـالم.

تـم تعليـقُ عمليـات الإنتـاجِ والتفريـغِ والصيانـةِ للناقلة في عـام 2015 م، مـا أدَّى إلى تدهـورِ هيـكل السـفينة، وتشـير جميـعُ التقييـمات إلى أنَّ السـفينة غـيرُ قابلـةٍ للإصـلاح، كـما أنَّ خطـرَ تـسرُّب النَّفـط منهـا بسـبب تهالـكِ هيكلهـا أو الانفجـارِ أصبـح وشـيكًا، لأنَّ الأنظمـةَ اللازمـة لضـخِ الغـاز الخامـل في الناقلـة توقفـت عـن العمل عـام 2017م.

أفـادت عـدةُ دراسـاتٍ دوليَّـة بـأنَّ السـفينةَ تهـدد بوقـوعِ أكـبر كارثـةٍ بيئيـة ذاتِ آثـارٍ إنسـانيَّة واقتصاديَّـة بالغـة السـوء في سـاحل البحـر الأحمـر والـدول المجـاورة، يسـتغرق الوقـوفَ عليهـا عقـودًا. وأظهـرت صـورٌ متداولـةٌ هيـكلَ السـفينةِ وقـد انتـشر الصـدأ في أرجائـه، كـما تسرّبـت ميـاه إلى غرفـة المحـرّك، وهـو مـا جعلهـا مهـددةً بالانفجـار أو الانشـطار في أيِّ لحظـة، بـل إنَّ الأمـم المتّحـدة تحدثـت في أكـثرَ مـن تقريـرٍ عـن أنَّ الحديـثَ بـات يـدور حـول: متـى تنفجـر، وليـس: هـل تنفجـر؟[1].

وذكـرت دراسـةٌ لمنظمـة (أكابـس) البحثيـة السـويسرية أنَّـه «إذا وقعـت الكارثـة، يمكـن أن تطلـق صافـر أربعـةَ أضعـافِ كميـة النَّفـط الخـام التـي انسـكبت في كارثـة «إكسـون فالديـز» عـام 1989م ـ حدثـت بولايـة ألاسـكا ـ والتـي كان لهـا آثـارٌ كبـيرة عـلى البيئـة والنـاس وسـبل عيشـهم في المناطـق المتـضررة».

خطة الأمم المتحدة:

في أيلول/سـبتمبر 2021م، أصـدرت الإدارة العليـا للأمـم المتّحـدة تعليـماتٍ إلى منسـقِ الأمـم المتّحـدة المقيـم ومنسـق الشـؤون الإنسـانية في اليمـن، «ديفيد جريسـلي»، لقيـادة الجهـود عـلى مسـتوى منظومـة الأمـم المتحـدة بشـأن وضـع آليـةٍ آمنـةٍ للتعامـل مـع الخـزانِ صافـر، وتنسـيق خطـطِ الطـوارئ في حالـة حـدوثِ تسـرُّبٍ نفطـيّ ـ جـاءَ ذلـك اسـتمرارًا لجهـودٍ سـابقةٍ للتَّصـدي لهـذا التهديـد بشـكلٍ آمـن في بيئـةٍ تحكمهـا صراعـاتٌ شـديدة التسـييس.

وبعـد شـهورٍ مـن المناقشـات مـع جميـع أصحـاب المصلحـة والمعنيـين، أصـدرت الأمـمُ المتّحـدة خطـةً تشـغيليَّة مُنسـقةً لمواجهـةِ هـذا التهديـد، ووقعـت ـ الأمـم المتحـدة ـ مذكـرةً بهـذا الخصـوص في 5 مـارس 2022م؛ وتضـع مذكـرة التفاهـم هـذه إطـارًا للتعـاون تلتـزم بموجبـه سـلطات صنعـاء بتسـهيل إنجـاح المـشروع، وتتكـون الخطـةُ مـن مسـارين هامـين:

- **الأول:** تشـغيلُ ناقلـةٍ بديلـة لتخزيـنِ النفـط المنقـول مـن صافـر لمـدة 18 شـهرًا في خطـة طويلـة الأمـد للتعامـل مـع مخـزون الخـزان.
- **الثـاني:** التعامـلُ مـع الحالـةِ الحرجـة للخـزان صافـر عـن طريـق نقـل النَّفـط إلى سـفينةٍ مؤقتـة آمنـة لمـدةِ أربعـة شـهور.

في 6 مـارس 2022م، نظَّمـت الأمـمُ المتّحـدة، عـن طريـق بعثتهـا إلى مدينـةِ الحديدة ومحطـة رأس عيـسى، بالقـرب مـن صافـر، جلسـةً لمناقشـةِ الاقـتراح مـع السـلطات المحليَّـة، والتـي أكـدت بدورهـا دعمَهـا للخطـة؛ فيـما شـدَّد الخـبراءُ والفنيّـون في البعثةِ عـلى خطـرِ وقـوع كارثـةٍ في أي وقـت.

وبحسـب موقـع الأمـم المتّحـدة، لا يمكـن أن يبـدأ تنفيـذُ الخطـةِ بـدون تمويـلٍ مـن المانحـين. وقـد تعهـد المانحـون بمبلـغ 40 مليـون دولار للخطـةِ التـي تنسـقها الأمـم المتحـدة لمواجهـةِ هـذا التهديـد. ومـن قيمـة 104 ملايـين دولار، والتـي هـي فجـوةُ التمويـلِ للخطـة ذات المسـارين، هنـاك حاجـةٌ ماسّـة إلى توفـير 40 مليـون دولار لبـدءِ العمـلِ في مسـار الطـوارئ.

أُشـير مؤخـرًا إلى أنـه وبحلـول شـهر تشريـن أول/أكتوبـر 2022م، سـتجعل التيـاراتُ المتقلبـة والريـاحُ العاتيـة مـن عمليـةِ الإنقـاذ الطارئـة أكـثرَ خطـورةٍ وصعوبـة، وتزيـدُ

مـن احتـمالِ تحطُّـم السـفينة. إنّ كلَ يـومٍ ننتظـر فيـه التمويـل، هـو يـومٌ يؤخـر البـدء بعمليـةِ الإنقـاذ، ويضعنـا عـلى موعـدٍ مـع احتـمال تفـككِ السـفينة[2].

التكاليف المحتملة للتَّسرب النَّفطي

قـدَّرت الأمـمُ المتّحـدة تكلفـةَ التنظيـف وحدهـا بحـوالي 20 مليـار دولار أمريـكي، وسـوف يسـتغرق الأمـرُ 25 عامًـا لتعـافي الـثروة السـمكية، وقـد يـؤدّي حـدوثُ تسـربٍ نفطـي كبـير إلى إغـلاق الموانـئ القريبـة، والتـي تعتـبر ضروريـةً لجلـب المـواد الغذائيـة والوقـود والإمـدادات الحيويـة إلى البـلاد، وسـيكون التأثـيرُ البيئـي للتَّسـرب الكبـير مدمـرًا عـلى الميـاه والشـعاب المرجانيـة وأشـجار المانغـروف عـلى السـاحل اليمنـي، وربمـا عـبر البحـر الأحمـر.

وأشـارت إلى أنّ التَّسرب النفطـي قـد يتسـبب في تعطُّـل الشّـحن الحيـوي عـبر مضيقِ بـاب المنـدب إلى البحـر الأحمـر لفـترة طويلـة، مـما يكلـف مليـارات الـدولارات يوميًّا.

مؤتمر للمانحين:

في 11 مايـو 2022م، اسـتضافت مملكـةُ هولنـدا والأمـمُ المتّحـدة، مؤتمـرًا لتعهـدات المانحـين في «لاهـاي» لدعـمِ الخطـة المنسّـقة عـبر الأمـم المتحـدة لإنهـاء هـذا الخطـر، وقـد تعهـد المانحـون بتقديـم حـوالى 38 مليـون دولار.

وكانـت الأمـمُ المتّحـدة قالـت في إبريـل المـاضي: إنّهـا تحتـاجُ نحـو 144 مليـون دولار لحـلِ أزمـة «**خـزان النفـط صافـر**»، والـذي ينـذر بخطـرِ تسـرّب نحـو مليـون و200 ألـف برميـل مـن النّفـط الخـامّ قبالـة سـاحل اليمـن.

وأوضـح مكتـبُ الممثّـل المقيـم ومُنسـق الشـؤونِ الإنسـانيَّة للأمـم المتّحـدة في اليمـن «ديفيـد غريسـلي» في بيـانٍ أن هنـاك حاجـةً ماسّـة لنحـو 144 مليـون دولار لحـل الأزمـة، منهـا 80 مليـون دولار بشـكلٍ عاجـل لتنفيـذِ العمليَّـة الطارئـةِ للقضـاء عـلى التَّهديـد المبـاشر، ونقـلِ النَّفـط مـن عـلى «صافـر» إلى سـفينةٍ مؤقتـة آمنـة خـلال فصـلِ الصيـف.

مخاطر «صافـر»:

إضافـة إلى أن خـزان «**صافـر**» حاليًّـا يحـوي حـوالى مليـون و200 ألـف برميـل نفـطٍ خـام، فـإن الخـزانَ تتدهـور حالتـه بشـكلٍ كبـير، وأن انفجـارًا وشـيكًا سـيحصل في حـال عـدم تفريغـه، وهـذا بـدوره سـيحلق الكارثـة بالـدول المطّلـة عـلى البحـر الأحمـر وخليـج عـدن، وسـيضر بحركـة التجـارة العالميـة في مضيـق بـاب المنـدب وقنـاة السـويس ومـا بعدهـا، وسـوف تسـتمر آثـارُ هـذه الكارثـةِ لعقـودٍ قادمـة.

وبالتـالي، فـإنّ حـدوثَ تسـربٍ نفطـي مـن الناقلـة في هـذه المنطقـة سـيعيق واحـدًا مـن أنشـطِ الممـرات الملاحيـة في العـالم، وسـيؤثر عـلى إيصـال إمـدادات الطاقـة والغـذاء، لتكـون أكـبرَ كارثـةٍ بيئيـة نفطيّـة مائيـة محتملـة في العـالم.

الخطـرُ لا يكمـن في حمولـةِ النّاقلـة الكبـيرة فقـط، كـون النفـط الخـام مـادةً خاملـة ولا يشـكلُ خطـورةً أو سـببًا للانفجـار؛ لكـن الخطـرَ الحقيقـي أيضًـا هـو في عمليـةِ التّأكسـد داخـل خزّانـات النّاقلـة، بفعـلِ درجـة الحـرارة المرتفعـة بالمنطقـةِ التـي ترسـو فيهـا «**صافـر**»، بالإضافـةِ إلى ارتفـاعِ نسـبة ملوحـة الميـاه المحيطـة بالسـفينةِ مـما يفاقـمُ مـن المشـكلة.

في حـين أظهـرتْ دراسـاتٌ، أُجريـت في بريطانيـا عـلى مخاطـر انفجـارِ النّاقلـة «صافـر»، سـيناريوهاتٍ مرعبـة؛ سـواءٌ لتلـوث الهـواء أو البحـر. وقالت الدراسـات: «إنّ انفجـارَ الناقلـة واشـتعالَ حريـقٍ فيهـا سـيؤدي إلى انتشـارِ سـحابة تغطـي كلَ السـاحل الغـربي وتصـلُ جنوبًـا حتـى عـدن، ستسـبب اختناقـاتٍ في أوسـاط المواطنـين، وضغـطٍ عـلى المراكـزِ الصحيّـة المتدهـورة بالأسـاس طلبًـا للعـلاج مـن حـالات ضيـقِ التنفـس». وأكـدت الدراسـة أن مسـتويات الدّمـارِ التـي سـيخلفها التّسـربُ النّفطـي، سـيمتد إلى سـتِ دولٍ في حـوض البحـر الأحمـر، حيـثُ سـيدمرُ الـثروةَ السـمكيَّة في غـرب اليمـن لخمسـةٍ وعشريـن عامًـا قادمـة[3].

وبحسـب خـبراء، فـإنّ إنفـاقَ 80 مليـون دولار أفضـلُ من إنفـاقِ مليـارات الدولارات عـلى عمليّـة التنظيـفِ والتعامـل مـع تداعيـات التّسـرب النّفطـي في البحـر الأحمـر التـي سـتؤثر عـلى الشـحن البحـري والاقتصـاد الـدولي، بالنّظـر إلى مـا سـببته حادثـةُ السـفينة «إيفـر جريـن»، التـي أغلقـت (قنـاة السـويس) لمـدة سـتةِ أيـام في مـارس 2021م، مـن خسـائرَ بالاقتصـاد العالمـي.

تبادل للاتهامات

بالرغمِ مـن الخطـر الحقيقـي الـذي تشـكّله «**صافـر**»، إلا أنّ الأطـرافَ المنخرطـة في الحـرب عـلى اليمـن تتبـادل الاتهامـات بعرقلـةِ إجـراء الصيانـة اللازمـة للخـزان وتفريـغ حمولتـه، إضافـة إلى تباطـؤ الأمـم المتّحـدة والمجتمـعِ الـدولي في تحقيـق تقـدم في هـذ الجانـب، حيـثُ تتهـم صنعـاء التحالـفَ والأمـمَ المتّحـدة بعـدمِ الجديّـة في حـلِ مشـكلة الخـزّان العائـم، في حـين تتهـم حكومـةُ «الشرعيّـة» السـلطةَ في صنعـاء بعرقلـةِ جهـود حـلِّ هـذه المشـكلة.

محمـد عـلي الحـوثي عضـو المجلـس السـياسي الأعـلى قـال، في سلسـلةِ تغريـداتٍ عـلى تويـتر: «نخـلي مسـؤوليتَنا عـن أي تـسرّب في «**خـزّان صافـر**» وندعـو إلى المـضي قدمـا في التفـاوض حـول الموضـوع بشـكل جـدي، وأي نتيجـة كارثيـة تحصـل لا سـمح اللـه فنحمـل المسـؤولية الكاملـة لأمريـكا والسـعودية وتحالفهـما بسـبب اسـتمرار الحصـار وعـدم السـماح ببيـع النفـط المخـزن في صهريـج صافـر العائـم».

فيـما دعـت وزارةُ الخارجيَّـة في حكومـةِ مـا يسـمى «الشرعيَّـة» إلى ضرورةِ إلـزام صنعـاء بالسّـماح للفريـق الأممـي بتقويـم وتفريـغ والتّخلـص مـن خـزّان النّفـط العائم.

استشـعرت صنعـاء الخطـر الـذي تشـكّله السـفينةُ «صافـر» عـلى البيئـة البحريَّـة في البحـر الأحمـر، وطالبـت خـلال الفـتراتِ الماضيـة مـن الأمـم المتّحـدة، السّـماح بتصدير شُـحنةِ النّفـط والاسـتفادة منهـا في صرف مرتبـات موظفـي الدولـة، أو الاسـتفادةِ مـن قيمـةِ الشـحنة في توفـير احتياجـات سـكان محافظـة الحديـدة السـاحليَّة مـن الكهربـاء، الذيـن يعانـون الأمَرّيـن جـرّاء ارتفـاعِ درجـات الحـرارة؛ لكـن هـذا المقـترح قُوبِـل بالرّفـض مـن قبـلِ التّحالـف، حيـثُ كانـت قيمـةُ النَّفـط عـلى متـنِ السـفينة في حينهـا حـوالى 80 مليـون دولار.

الدول المتضررة

تكمـن مشـكلةُ الناقلـة «صافـر» في حمولتهـا الكبـيرة مـن النّفـط الخـام، ووضعهـا المتدهـور، وكذلـك عـدم خضوعهـا لأعـمال صيانـةٍ منـذ سـنوات، مـا يجعلهـا كل ذلـك كأكـبر كارثـةٍ بيئيّـة نفطيّـة محتملـةٍ في العـالم، تفـوق أربـع مـرات كارثـةَ التّـسرب

النّفطـي في «أيكسـون فالديـز» عـام 1989م.

وبالتـالي، فـإنّ الـدولَ المطلـة عـلى البحـرِ الأحمـر سـتتأثر بهـذا التَّسرب النّفطـي، اليمـن بالدرجـة الأولى، والسـعودية والسـودان وإرتيريـا وجيبـوتي ومـصر وخليـج العقبـة في الأردن، وقـد يصـل إلى المحيـط الهنـدي والخليـج العـربي، بفعـلِ حركـةِ الرّيـاح والتيـارات المائيَّـة.

ووفقًـا لوكيـلِ الأمـين العـام للأمـمِ المتّحـدة للشـؤون الإنسـانيَّة «مـارك لوكـوك»، فـإنّ: «وقـوعَ تسرّب نفطـي مـن الناقلـةِ صافـر، يمكـن أن يصـلَ مـن بـاب المنـدب إلى قنـاة السـويس في مـصر، وربمـا يصـل حتـى إلى مضيـق هرمـز».

المخاطر الكارثيـة

لا شـك أن حـدوثَ انفجـارٍ أو تسرّب نفطـي مـن «صافـر» لـه تداعيـاتٌ وآثـار بيئيَّـة واقتصاديَّـة وإنسـانيَّة واجتماعيَّـة وصحيَّـة لا تقتـصر عـلى اليمـن فحسـب؛ وإنمـا عـلى المسـتوى الإقليمـي والـدولي، وإن كان اليمـنُ هـو الأكـثر تأثـرًا. فـدولُ البحـر الأحمـر، مـن قنـاة السـويس وحتـى مضيـق بـاب المنـدب، سـتتضرر بشـكلٍ كبـير، في حـال تسرّبـت حمولـةُ الناقلـة.

وبحسـبِ صحيفـة «لوتـون» السـويسرية، إذا حـدث تـسربٌ للنّفـط في الناقلـةِ المتهالكـة «**صافـر**» في البحـر الأحمـر؛ فسـيواجه الكوكـبُ إحـدى أخطـرِ الكـوارث البيئيَّـة عـلى الإطـلاق، مشـيرة إلى أن السـودان والسـعودية ومـصر سـتكون مـن الـدولِ المتأثـرة، والتـي تطالهـا الأضرار البيئيّـة والاقتصاديّـة[4].

أولا: على مستوى اليمـن:

تهـدد السـفينةُ «صافـر» بوقـوعِ أكـبر كارثـةٍ بيئيّـة واقتصاديّـة وإنسـانيّة في سـاحلِ البحـر الأحمـر، ولهـا تداعيـاتٌ عالميـةٌ، ولا يسـتطيع اليمـنُ تحمّـلَ تكاليـف معالجـة هـذه الكارثـة، حيـثُ قـدرت تقاريـرٌ بيئيّـة أن الأمـرَ سيسـتغرق 30 عامًـا حتـى تتعـافى البيئـة إذا غرِقَـت «**صافـر**». وبحسـب خـبراء، فـإنّ خطـورةَ الناقلـةِ «صافـر» تفـوق كارثـةَ انفجـارِ (مرفـأ بـيروت) بعـشرات المـرات.

أمّـا مؤسسـةُ (حلـم أخـضر) فتؤكـد «أن انفجـارَ الناقلـةِ «**صافـر**» أو حـدوثَ تـسرّب نفطـي منهـا سـيؤدي إلى تـضرر 115 جزيـرة يمنيّـة في البحـر الأحمـر، والتـي سـتفقد تنوعَهـا البيولوجـي، وسـتخسر موائلهـا الطبيعيـة، وكـذا فقـدان 126 ألـف صيّـاد مصـدرَ دخلهـم في مناطـق الصَّيـد اليـدوي، و67 ألفًـا و800 صيّـاد في محافظـة الحديـدة سـيفقدون مصـدرَ دخلهـم الوحيـد. وسـتتوقف 148 جمعيـة سـمكيّة تعاونيّـة للصياديـن اليمنيـين عـن العمـل في 10 محافظـات، وأيضًـا تلـف 850 ألـف طّـنٍ مـن المخـزون السـمكي، ونفـوق 969 نـوعٍ مـن الأسـماك جـراء بقع النّفـط الخـامّ المتسربة، وسـتختفي 300 نـوعٍ مـن الشـعاب المرجانيـة مـن الميـاه اليمنيـة، ومـوت 768 نـوعٍ مـن الطحالـب، و139 نـوعٍ مـن العوالـق الحيوانيـة.

كـما تهـدد الكارثـة 1,5 مليـون طائـرٍ مهاجـرٍ أثنـاء عبورهـا السـنوي لمنطقـةِ بـاب المنـدب، والتـي تُصنّـف بأنّهـا ثـاني ممـر عالمـي للطيـور المهاجـرة الحوامـة، و390 نـوعٍ مـن أنـواعِ الطيـور البريّـة والمائيّـة الموجـودة في اليمـن، سـتواجه نصفُهـا خطـرَ النّفـوق المؤكّـد في الجـزر والسـواحل التـي سـتتعرض للتلـوث ببقـع النفـط، و57 موقعًـا مـن مواقـع الطيـور في اليمـن، سـيتضررُ نصفُهـا عـلى الأقـل، نتيجـةَ تلـوثِ السـواحل والجـزرِ بمـادة النّفـط الخـام. و170نـوعٍ مـن الطيـور المهاجـرةِ البريّـة والمائيّـة التـي تتواجـد في محميـاتِ وسـواحل الأراضي الرطبـة في محافظـة عـدن، سـتتعرض لخطـرِ النّفـوق جـراءَ وصـولِ بقـع الزيـت إلى خليـج عـدن، والبحـر العـربي[5].

تعتـبر الأمـمُ المتّحـدة سـفينةَ صافـر «**قنبلـة موقوتـة**» قـد تنفجـرُ في أي لحظـةٍ، وستتسـبب في كارثـةٍ بيئيّـة تتـضرر منهـا عـدةُ دول، ومـن شـأن التّـسرب الكبـير أن يدمّـر السـاحلَ اليمنـي وسـبلَ العيـش؛ ومـن المرجـح أن يـؤدي إلى إغـلاقِ ميناء الحديـدة لمـدةٍ قـد تصـل إلى سـتةِ أشـهر، وارتفـاعِ أسـعارِ الوقـود والغـذاء في اليمـن.

و[يضـاف إلى ذلـك]، أنـه سـيؤدي تسـرّب النّفـط مـن النّاقلـة «**صافـر**» إلى تدمـير 500 كيلـو مـترٍ مربـع مـن الأراضي، التـي يسـتعملها نحـو ثلاثـة ملايـين مـزارعٍ، وتوقـف إنتـاج الملـح البحـري، بالإضافـة إلى خسـائر قيمـة النّفـط الخـامّ الـذي تحملـه النّاقلـةُ، والـذي يُقَـدّر بعـشرات الملايـين مـن الـدولارات.

وسـيتعرّض 5.9 ملايـين شـخص في اليمـن ومليـون شـخص في السـعودية لمسـتوياتٍ مرتفعـةٍ جـدًّا مـن التّلـوث، سـتخلّفُ تأثـيراتٍ ضـارّة. و[في هـذا الصـدد]، سيتسـبب التّـسرب النّفطـي في تعطيـلِ حـوالى 5094 مـن آبـارِ الميـاه التـي توفـر الميـاه النظيفـة

لأكـثر مـن 9 ملايـين شـخص، وقـد يؤثـر أيضـا في إمـدادات الغـذاء لأكـثر مـن 8 ملايـين شـخص[6].

وبحسـب منظمـة (غرينبيـس)، قـد يـؤدي التّسرُّب النّفطـي في البحـر الأحمـر إلى كارثـةٍ بيئيـة مـن شـأنها القضـاء عـلى سُـبُل عيـشِ المجتمعـات السـاحليّة الفقـيرة في اليمـن التـي تعتمـد عـلى صيـد الأسـماك، كـما أنّهـا قـد تـضرُّ بالصحـة وتدمِّر الشـعابَ المرجانيّـة المجـاورة، وتتسـبّب بانسـدادِ محطـات تحليـة الميـاه التـي توفِّـر ميـاهَ الـشرب إلى ملايـين الأشـخاص في المنطقـة، وتفاقـم تداعيـات النـزاع اليمنـي.

وقالـت المنظمـة: «إن مبلـغ الـ 80 مليـون دولار أمريـكي الـلازم لهـذه العمليَّـة يعتـبر زهيـدًا، مقارنـةً بالكلفـة التـي سـتتكبّدها الـدولُ العربيَّـة للاسـتجابة للتّسـرب النّفطـي في حـالِ حدوثـه، والتـي تُقـدّر قيمتُهـا بعشريـن مليـار دولار أمريـكي؛ هـذا بالإضافـة إلى الآثـار التـي لا تُحـصى عـلى سُـبُل العيـش للمجتمعـات السـاحليّة العربيّـة في البحـر الأحمـر، والمعانـاة الكبـيرة التـي سيتسـبّب بهـا لإخواننـا وأخواتنـا في اليمـن».

ثانيا: على المستوى الإقليمي:

تتزايـد المخـاوفُ عـلى المسـتوى الإقليمـي مـن مخاطـر التّسرب النّفطـي مـن الناقلة «**صافـر**»، ومـا سـيخلفه مـن آثـارٍ تشـملُ الـدولَ المطلـة عـلى البحـر الأحمـر، بمـا فيهـا اليمـن والسـعودية وإريتريـا وجيبـوتي والصومـال والسـودان ومصر:

- سـيؤدي التّسرب النّفطـي إلى تأثـرِ النّظـم الإيكولوجيَّـة البحريَّـة في البحـر الأحمر، خاصـة الشـعب المرجانيَّـة والأراضي الرطبـة وأشـجارِ المانغـروف والأحيـاء البحريَّـة، وتلـوثِ مخـزون الميـاه العذبـة.
- توقـفُ محطـاتِ تحليـةِ الميـاه في اليمـن وإرتيريـا والسـعودية في غضـون أسـابيع، وتأثـرُ مجتمعـات الصيادين في هـذه الـدول بشـكلٍ كبـير.
- حـدوثُ تسـرّب نفطـي كبـير سيتسـببُ في الكثـير مـن الـضّرر للمنظومـات البيئيـة في البحـر الأحمـر، التـي يعتمـد عليهـا قرابـة 30 مليـون شـخص في جميـع الـدول المشـاطئة للبحـر الأحمـر.
- يهـددُ التّسـربُ النّفطـي بتعطـلِ طـرقِ الشّـحن في منطقـة البحـر الأحمـر، وسـيؤدي إلى خسـائر بمليـارات الـدولارات، ناهيـك عـن تعطـلِ حركـة السـياحة في منتجعـات

البحـر الأحمـر؛ حيـث سـيتكبد قطـاعُ السـياحةِ خسـائرَ كبـيرة تسـتمر لسـنوات.

- سـيؤدي إلى توقـفِ حركـة الملاحـة البحريـة في بـاب المنـدب وقنـاة السـويس، والجميـعُ يعـرف كـم بلغـت خسـائرُ الاقتصـاد العالمـي جـراء إغـلاق قنـاة السـويس لمـدة 6 أيـامٍ فقـط نتيجـة حـادثِ السـفينة «إيفـر جريـن».

منسـقُ الشـؤونِ الإنسـانيَّة والإغاثـة في حـالاتِ الطـوارئ «مـارك لوكـوك»، قـال: «يمكننـا أن نشـهدَ تلـوث سـاحلِ البحـر الأحمـر بأكملـه إذا تعرضـت الناقلـةُ لعمليّـة تسـرُّب أو انفجـار، ويمكـن أن يمتـد التسـرُّب النّفطـي مـن بـاب المنـدب إلى قنـاة السـويس؛ وربمـا بعيـدًا عـن مضيـق هرمـز أيضًـا، وذلـك حسـب الفـترة الزمنيـةِ مـن السّـنةِ التـي سـيقع خلالهـا الحـادثُ وعـلى تدفقـات الميـاه».

ثالثا: على المستوى الدولي:

أزمـةُ صافـر لهـا تداعيـاتٌ تتعـدى البعـدَ المحـلي والإقليمـي إلى الـدولي، ولهـا تداعيـاتٌ بيئيّـة واقتصاديّـة عالميّـة في حـالِ تسربت حمولـةُ النّاقلـة في البحـر الأحمر، ومـن هـذه الآثـار:

- توقفُ خطوطِ الملاحة البحريّة الدوليّة عبرَ مضيقِ باب المندب وقناة السويس.
- تأثـرُ الاقتصـادِ العالمـي بشـكلٍ كبـير جـراء توقـفِ الملاحـة البحريّـة في أحـدِ أكـثر الممـرات الملاحيّـة ازدحامًـا؛ حيـثُ يمـر خلالـه أكـثر 10% مـن التجـارة العالميّـة.
- سـيؤدي إلى ارتفـاعِ أسـعار النّفـط والغـاز، خاصـةً مـع تداعيـاتِ الحـرب الأوكرانيـة، ومـا خلفتـه مـن آثـارٍ سـلبيّة عـلى أسـعارِ الطاقـة في العـالم.
- توقفُ السياحةِ في منتجعات البحر الأحمر.
- التّسربُ النّفطـي سـيمثل تحديًـا أمـامَ إمـدادات الغـذاء، ويؤثـر بالتـالي عـلى حركـة التجـارة والاقتصـاد الـدولي.
- منطقـةُ البحـر الأحمـر، التـي ترسـو فيهـا الناقلـةُ «صافـر»، تُعـدُّ منطقةً شـبه مغلقة، وتشـير التوقعـاتُ أن تنتـشر بقـعُ الزيـت لتغطـي كافـةَ أنحـاءِ البحـر الأحمـر، مـا يجعـل الكارثـةَ تتعـدى الحـدودَ الإقليميّـة وصـولًا إلى الميـاه الدوليـة.
- بينـما تمـوت الشـعب المرجانيّـة في كل مـكان، فـإن الشـعب الموجـودة في البحـر

الأحمـر هـي الوحيـدةُ في العـالم التـي تقـاوم، خاصـة في شـمال البحـر الأحمـر، والتـي تمتـدُّ عـلى طـول أكـثر مـن 1800 كيلومـتر، وبالتـالي فـإن أي تـسربٍ نفطـي سـيهدد بقـاءَ هـذه الشـعب المرجانيّـة كونهـا النظـم البيئيـة الأخـيرة للشـعب المرجانية في العـالم.

- يُعـدّ البحـرُ الأحمـر أحـدَ أبـرزِ مواقـع التنـوّع البيولوجـي في العـالم، ويضـمّ أنواعًـا متوطّنـة وموائـل حسّاسـة، مثـل مـروج النجيـل البحـري وأشـجار المانغروف والشـعب المرجانيـة، وهـو معـرّضٌ للخطـر بشـكلٍ خـاص.

كلُ مـا سـبق، يتطلـبُ التحـركَ العاجـل والتعـاونَ الإقليمـي والـدولي لتفـادي هـذا الخطـر تحـت رعايـة الأمـم المتّحـدة، وليـس أمـامَ العـالمِ سـوى خياريـن، الأول: التعـاونُ لتـلافي أكـبر كارثـة بيئيّـة واقتصاديّـة وإنسـانيّة. والثـاني: انتظـارُ انفجـارِ القنبلـة الموقوتـة.

وفي هـذا السـياق، أكـدت (منظمـة غرينبيـس) أنـه ـ نظـرًا إلى السـياق السـياسي والنـزاع الدائـر في اليمـن ـ مـن الـضروري أن تتّخـذ الأمـمُ المتّحـدة والمجتمـعُ الـدولي إجـراءاتٍ لتفـادي هـذه الكارثـة البيئيّـة والإنسـانيّة، وإعطـاء الأولويـة لإيجـاد حـلٍّ سريـعٍ لقنبلـة خـزّان صافـر العائـم الموقوتـة في المفاوضـات.

اتفاقات لم تنفذ

في 25 نوفمـبر 2020م، أعلـن مصـدرٌ في اللجنـة الاقتصاديّـة العليـا، أنـه تـمَّ التوقيعُ عـلى اتفـاق الصيانـة العاجلـة، والتقييـم الشـامل لخـزان «**صافـر العائـم**» مـع الأمـم المتّحدة.

وأوضـح المصـدر، في تصريـحٍ نقلتـه وكالـة الأنبـاء اليمنيـة (سـبأ) بصنعـاء، أنـه وبعـد نقاشـاتٍ فنيّـة بـين الفريـق الوطنـي الاستشـاري الخـاص بالخـزان العائـم صافـر ومكتـب المبعـوث الأممـي إلى اليمـن، «مارتـن غريفيـث»، وفريـق مكتـب الأمـم المتّحـدة لخدمـات المشـاريع، تـمَّ التّوصـلُ إلى اتفـاقٍ بشـأن الصيانـة العاجلـة والتقييـم الشـامل لخـزانِ «**صافـر العائـم**».

وأشـار المصـدر، إلى أن وزارة الخارجيـة وجهـت رسـالةً للأمـم المتّحـدة بهـذا

الخصـوص، عـبرت فيهـا عـن الترحيـب بفريـق الخـبراء المكلـفِ بأعـمال التقييـم والصيانـة العاجلـة للخـزان العائـم. وقـال: «إن الجانـبَ الوطنـي ينتظـر رسـالةً مـن الأمـم المتّحـدة للإبـلاغ عـن موعـدِ وصـول فريـق الخـبراء، بعـد أن تـمَّ منحهـم التأشـيرات اللازمـة للدخـول إلى اليمـن، والبـدءِ بتنفيـذ الأعـمال الموكلـة إليهـم إلى جانـب الفريـق الفنّـي الوطنـي».

وبحسـب المصـدر، فـإن فريـقَ مكتـب الأمـم المتّحـدة لخدمـات المشـاريع رفـضَ الموافقـةَ عـلى توفـير «مولـد النيتروجـين» كبديـلٍ مناسـب لمنظومـة الغـازِ الخامـل ضمـن المعـدات التـي سـيتمُّ إحضارهـا للقيـام بعمليّـة التقييـم والصيانـةِ العاجلـة، والـذي يضـخ الغـازَ الخامـل إلى الخزانـات النّفطيـة لمنـع انفجارهـا حيـثُ اقتـصر تركيـزُ فريـقِ المكتـب عـلى إجـراءِ الصيانـة التـي تمنـع حـدوثَ تسـربٍ للنّفـط مـن الخـزّان العائـم.

في 24 ديسـمبر 2020م، حـذَّرت اللجنـةُ الاقتصاديّـة العليـا مـن مخاطـر تأخـيرِ تنفيـذ اتفـاق الصيانـة العاجلـة والتقييـم الشـامل لخـزّان صافـر العائـم الـذي تـم توقيعُـه في 11 نوفمـبر 2020م. وقالـت اللجنـةُ في بيـان صـادر عنهـا: «أنـه منـذ ذلـك الوقـت لم توافنـا الأمـم المتحـدة بنسـخة الاتفـاق الموقعـة مـن جانبهـا، وهـو مـا يُثـير التسـاؤلات حـول الأهـداف الخفيـة للصخـب الإعلامـي وحقيقـة مزاعـم الحـرص عـلى سـلامة وأمـن البيئـة في البحـر الأحمـر». وجـددت اللجنـةُ التّأكيـدَ عـلى أن تأخـر توقيـع الأمـم المتّحـدة عـلى الاتفـاق سيتسـبب بتأخـير تنفيـذه حسـب مـا تـم التخطيـط لـه؛ مشـيرةً إلى تفاجأهـا بإعـلان الأمـم المتّحـدة تأجيـل وصـول الخـبراء حتـى ١٥ فبرايـر مـن العـام المقبـل[7].

في 28 ينايـر 2021، أعلنـت الأمـمُ المتّحـدة عـن تأجيـلِ وصـول فريـقٍ مـن خبرائهـا إلى اليمـن لإجـراء عمليّـة فحـصٍ وصيانـةٍ أوليّـة للنّاقلـة النفطيـة «**صافـر**»، إلى مطلـع مـارس المقبـل؛ نتيجـة «مشـاكل إجرائيـة».

وقـال المتحـدثُ باسـمِ الأمـم المتّحـدة «سـتيفان دوجاريـك»: «لقـد واجهنـا بعـضَ التأخـيرات الخارجـةِ عـن إرادتنـا في الشّـحن الـدولي، وحصـل أيضًـا أخـذٌ وردٌ في توقيـع وثائـق، وقـد حُلّـت (هـذه المشـاكل) الآن»[8].

في فبرايـر2021م، قـال منسـقُ الشـؤون الإنسـانيّة والإغاثـة في حـالات الطوارئ في

الأمـم المتحـدة «مارتـن غريفيـث»: «إن هنـاك اتفاقًـا مـن حيـث المبـدأ لنقـل النّفـط مـن الناقلـة صافـر إلى ناقلـة أخـرى، ولم يحـدد موعـدًا لذلـك».

بارقةُ أمـل

أعلـن مسـاعدُ الأمـين العـام للأمـم المتّحـدة «مارتـن غريفيـث»، في 15 فبرايـر 2022م، عـن اتفـاقٍ مبـدئي مـع أطـرافِ النـزاع لتفريـغ حمولـةِ ناقلـة «صافـر» النّفطيـة إلى سـفينةٍ أخـرى.

وفي5 يوليـو 2022م، أعلنـت اللجنـةُ الإشرافيّـة لتنفيـذ اتفـاق الصيانـةِ العاجلـة والتقييـم الشـامل للخـزان العائـم صافـر أنـه تـمَّ الاتفـاقُ مـع الممثـل المقيـم للأمـم المتّحـدة منسـق الشـؤون الإنسـانية في اليمـن «وليـام ديفيـد غريسـلي»، عـلى تنفيـذِ مـا ورد في مذكـرةِ التّفاهـم الموقعـة في مـارس المـاضي، والمتمثـل في توفيـر سـفينةٍ دائمـةٍ بديلـة للخـزان العائـم صافـر المتهالـك، بسـبب منـعِ التّحالـف دخـول المـازوت الخـاص بتشـغيل المحـركات، مـما تسـبّب في توقـف جميـعِ أنظمـة السـفينة؛ خصوصًـا منظومـة الغـاز الخامـل، وتسـبب أيضًـا في سـحب طاقـم السـفينة وتوقـف أعـمال الصيانـة[9].

وأشـارت اللجنـة إلى أن الأمـمَ المتّحـدة سـتقومُ بإرسـالِ الخطـة التشـغيليّة لعمليـةِ اسـتبدال السـفينة صافـر، ونقـل النفـط الخـام مـن الخـزان العائـم صافر إلى السـفينة البديلـة، مـع ذكـر الخيـارات والطـرق المتاحـة لتثبيـت السـفينةِ البديلـة، معتـبرةً هـذه الخطـوة دفعـةً قويـة للمـضي قدمًـا في حـل مشـكلة خـزان صافـر.

وعـبرت اللجنـةُ عـن الثقـةِ في إيفـاء الأمـمِ المتّحـدة بالتزاماتهـا وعـدم تكـرارِ مـا حصـل في النقاشـات السـابقة، مؤكـدة أن حكومـةَ صنعـاء سـتقومُ بتقديـم كافـةِ التسـهيلات اللازمـة لإنجـاح العمليـة؛ حرصًـا منهـا عـلى منـعِ حـدوث كارثـة بيئيّـة تشـمل البحـر الأحمـر والمنطقـة.

وفي 12 أغسـطس 2022م، حـذّر وزيـرُ النّقـل بحكومـةِ الإنقـاذ الوطنـي «عبدالوهاب الـدرة»، مـن التداعيـات الكارثيّـةِ في حـال انفجـارِ الخـزّان العائـم صافـر عـلى الشـواطئ اليمنيـة ودول المنطقـة في البحـر الأحمـر، لتمتـدَّ حتـى قنـاة السـويس[10].

وقـال وزيـر النقـل: «العـالمُ يـدرك جيـدًا مـا معنـى تلـوث البيئـة البحريّـة وقتـل

الحيـاة البحريـة والـثروة الموجـودة مـن الشـعب المرجانيـة وغيرهـا، التـي تكوّنـت منـذ آلاف السـنين في ميـاه البحـر الأحمـر، في حـال حصـل انفجـارٌ للخـزانِ العائـم صافـر»، داعيًـا الأمـمَ المتّحـدة إلى الإسراعِ في توفـير البديـل للخـزان العائـم صافـر، تلافيًـا لأي تداعيـاتٍ كارثيّـة بيئيّـة كبـيرة عـلى امتـداد البحـر الأحمـر، خاصـةً وقـد توفـر التمويـلُ مـن مؤتمـر المانحـين؛ حيـث تجـاوز سـبعين مليـون دولار.

السيناريوهات المحتملة

مطلـعُ يوليـو المـاضي، أطلقـت مجموعـةُ الأزمـات نـداءً عاجـلًا للمسـاعدةِ في تفـادي حـدوثِ كارثـةٍ في البحـر الأحمـر تمثلهـا ناقلـة البـترول اليمنيـة «صافـر»، والتـي يمكن أن تنفجـر أو تتصـدّع في أي لحظـة، ويشـير الخـبراءُ إلى أنـه مـن شـبه المؤكـد أن انهيـار «صافـر» قـد يتسـبب بكارثـةٍ بيئيّـة سـتتجاوز بكثـير حادثـة التسـرب النفطـي للناقلـة Exxon Valdez عـام 1989م، وهـي الأعـلى للـضرر البيئـي حتـى الآن.

- **الأول:** تفريغُ كمية النّفط الخامّ في السفينة صافر واستبدالها بسفينة أخرى.
- **الثـاني:** حـدوثُ انفجـارٍ أو تسـرّب نفطـي، قـد يـؤدي إلى واحـدةٍ مـن أسـوأ الكـوارثِ التـي قـد يشـهدها العالم.
- **الثالـث:** حـدوثُ حريـقٍ كبـيرٍ سـيتأثرُ بـه الملايـين في اليمـن وعـددٌ مـن دولِ المنطقة بسـبب الغـازات السـامة الناتجـةِ عـن الحريـق، مـا يـؤدي إلى إصابتهـم بأمـراضِ الجهـاز التنفـسي والسرطـان وغيرهـا.

لماذا تُعتبر المسألة مهمّة اليوم؟

بنـاء عـلى ذلـك، أطلقـت منظمـةُ (غرينبيـس) دراسـةً جديـدة عملـت عليهـا الوحـدةُ العلميّـة في المنظمـة، أشـارت فيهـا إلى أنـه مـع انعـدامِ وجـود حـلٍّ سريـع، قـد يُسـفر عـن آثـارٍ مدمّـرة، وينبغـي عـلى البلـدان أن تكـون مسـتعدة، ومـن الـضروري نـشرُ حاجـزٍ عائـم لاحتـواء النّفـط حـولَ سـفينةِ "صافـر" كخطـوةٍ أولى لمنـع اتسـاع البقعـة النّفطيـة في حـال حـدوث تـسرّب؛ لكـن الحاجـز العائـم لا يقـدّم حـلًا لمنـع الآثـار

الإنسـانيّة والبيئيّـة المحتملـة في المـدى القريـب والبعيـد في المنطقـة، وهـي آثـارٌ لا يمكـن تخفيفهـا إلا بإزالـةِ النّفـط مـن مـتن السـفينة.

تـزداد يومًـا بعـد يـومٍ صعوبـةُ إزالـة النّفـط بشـكلٍ آمـن بسـببِ الأعطـال في المعدّات حاليًـا، قـد تُثقَـب الناقلـة ـ لا بـل قـد تنفجـر ـ في أي لحظـة، مـا سيتسـبّب في تسـرّب النّفـط الـذي تحملـه في عـرض البحـر؛ ولهـذا السـبب وُصِـف خـزّانُ صافـر العائـم بـ «القنبلـة الموقوتـة» بحسـب المنظمـة.

يسـتغرق التجـددُ الكامـل للجسـم المـائي في البحـر الأحمـر حـوالى 200 عـام؛ إذ مـن المسـتحيل تنظيـفُ النّفـط بعـد تسرّبـه في البيئـة، وكل مـا يمكـن فعلـه هـو احتـواءُ التسـرُّب مـن خـلال اسـتخدام الحواجـزِ العائمـة وإزالتـه باسـتخدام الكاشـطات ومضخـات الشـفط؛ وحتـى لـو كانـت الاسـتجابةُ الكبرى ممكنـة، سـيبقى التعامـلُ مـع تسـرُّب النفـط صعبًـا جـدًّا مـن دون إلحـاق أضرارٍ ماديّـة أو كيميائيـة إضافيّـة في النظـام الإيكولوجـي المحـلي[11].

وبحسـب الباحـث في بيولوجيـا الأحيـاء البحريّـة والمتخصص في التصويـر الاحترافي تحـت المـاء «وليـد هـدار باصطهـي»، فـإن كميـةَ النّفـط التـي تحملهـا «صافـر» قـادرةٌ عـلى تلويـث قرابـة 2 مليـون كيلومـتر مربـع، أي أكـثر مـن أربعـة أضعـاف مسـاحة البحـر الأحمـر التـي تقـدر بنحـو 438 ألـف كيلومـتر مربـع[12].

خـــتامًا:

لا شـك أنّ الخـزانَ العائـمَ «صافـر» قضيـةٌ لا تهـم اليمـن فقـط وإنمـا دول المنطقـة والعـالم؛ حيـث تعـد قضيـةً بيئيّـة وإنسـانيّة بالدرجـة الأولى، ولا تقبـل التأجيـلَ أو المراوغـةَ أو التلاعـب، وينبغـي فصلُهـا عـن أي ملفـاتٍ أو مفاوضـاتٍ سياسـية، مـن ثـمّ يجـب الضغـطُ عـلى الطـرفِ المعرقـل لتنفيـذ الاتفـاقِ الموقـع مـع الأمـم المتحـدة.

حـدوثُ تسـرّب أو انفجـارٍ للناقلـةِ «**صافـر**» سـيكونُ لـه تأثيراتٌ وتداعيـاتٌ بيئيّـة واقتصاديّـة واجتماعيّـة عـلى المسـتوى الإقليمـي والـدولي، وسـيتأثرُ الاقتصـادُ العالمـي بشـكلٍ كبـير، وكـذا إمـدادات الطاقـة والغـذاء وتوقـف حركـة الشـحن، هـذا في حـال وقعـت هـذه الكارثـة في أهـم ممـرٍ ملاحـي في العـالم، بالإضافـة إلى التداعيـات الثانويـة التـي لا تعـد ولا تحـصى.

يجب على الأمم المتّحدة والمجتمع الدولي الإسراعُ في تفريغِ شحنة النّفط التي تحملها السفينة واستبدالها بأخرى، كون الوقت يمثلُ التحدي الأكبر، وكل يوم يمر يصعب المهمة، وقد يحدث الانفجارُ أو التّسربُ في أي لحظة، وبحلول شهر أكتوبر ستجعل الرياحُ والتياراتُ المتقلبة عمليّةَ الإنقاذِ أكثرَ صعوبة، وسترفع من مخاطر تحطم الناقلة.

على المجتمعِ الدولي إلزامُ دولِ التّحالف، وخاصةً السعودية والإمارات، بسدِّ الفجوة التمويليّة لهذه العمليّة كونه المتسبب فيما وصلت إليه السفينةُ من تدهورٍ، وهو من يتحمل نتائجها.

يجبُ على الأممِ المتّحدة والدولِ المطلة على البحر الأحمر، خاصةً النّفطيّة والمجتمع الدولي، الاستعدادُ للاستجابةِ لأي طارئ في حالِ حدوث تسرّبٍ نفطي من الناقلة «صافر».

وفي الأخير يدعو «منتدى مجال» مراكزَ الأبحاثِ والمنظمات المعنية إلى المساهمةِ خلال ما تبقى من شهر سبتمبر 2022م في تسليط الضوء على واحدةٍ من أكبر الكوارث البيئيّة على مستوى العالم، وحثِّ المجتمع الدولي والأممِ المتّحدة إلى اتخاذ خطوات جادة ومتسرعة في إفراغِ الناقلة «صافر» من النّفط واستبدالها بسفينة أخرى؛ لتجنيب دول المنطقة والعالم كارثة هو في غنى عنها، خاصةً وأن الحلولَ لا تزالُ متاحةً بدلًا من النّدم.

قائمة المراجـــع:

1 - السفينة صافر.. كارثة عائمة قبالة سواحل اليمن، مركز مصر 360، 4 يونيو 2021م
https://masr.masr360.net

2 - خطة الأمم المتحدة للخزان العائم صافر أوقفوا الكارثة في البحر الأحمر،
https://www.un.org/ar/StopRedSeaSpill

3 - الانفجار سيخنق الهواء في عدن والتسرب سيسبب المجاعة، 27 يونيو 2022م،
https://www.alayyam.info/news/91Z2SDL4-RJQJGY-6073

4 - «صافر».. أخطر كوارث الأرض العائمة في البحر الأحمر، 16 يوليو 2020م
16/7/https://www.aljazeera.net/news/science/2020

5 - اليمن: أضرار الناقلة صافر على البيئة البحرية، موقع حلم أخضر،
/https://holmakhdar.org/reports/2474

6 - خزان صافر العائم: قنبلة موقوتة، موقع منظمة غرينبيس،
https://www.greenpeace.org/mena/ar

7 - الاقتصادية العليا: الأمم المتحدة لم توافنا بتوقيعها على اتفاق صيانة خزان صافر العائم، موقع وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) 24 ديسمبر 2020م،
https://www.saba.ye/ar/news3121299.htm

8 - الأمم المتحدة تعلن تأجيل وصول فريق خبراء صيانة «صافر» إلى مارس، موقع ديبريفر، 28 يناير 2021م، https://debriefer.net/news-22755.html

9 - لجنة اتفاق صيانة خزان صافر: تم الاتفاق على توفير سفينة دائمة بديلة للخزان العائم صافر، وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) 5 يوليو 2022م،
https://www.saba.ye/ar/news3193749.htm

10 - وزير النقل يحذّر من التداعيات الكارثية في حال انفجار خزان صافر، موقع وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) https://www.saba.ye/ar/news3198534.htm

11 - خزان صافر العائم: قنبلة موقوتة مرجع سابق.

12 - ناقلة النفط (صافر) في اليمن ... قنبلة موقوتة تهدد الإنسان والبيئة والبحر الأحمر وشواطئه، وكالة الأنباء الكويتية (كونا) 7 يوليو 2021م،
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=2986617

منتدى مجال

سياسي - اجتماعي - استشاري

https://majalforums.com
info@majalforums.com
ahmed@majalforums.com
00967775775774